المبحث الرابع :

مراتب الوقف القبيح

الوقف القبيح: هو الذي لا يعرف المراد منه، أو يفسد المعنى، وهو على درجات بعضها أشد قبحاً من بعض:

1 - الوقف على كلام يوهم معنى لم يرده الله ﷻ مثل الوقف على كلمة (الموتى) من قوله تعالى: {**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ مـ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**} [الأنعام آية 36].

فالوقف على قوله (الْمَوْتَى) يوهم بأن الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وهذا غير مراد من الآية.

2 - الوقف على كلام لا يفهم معناه مثل الوقف على كلمة (بِسْمِ) من قوله تعالى :{**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** } أو كلمة (الْحَمْدُ) من قوله تعالى:{**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} [الفاتحة آية 2].

3 - الوقف على كلام يوهم معنى خلاف ما أراده الله ﷻ مثل الوقف على قوله تعالى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** } [النساء آية 19]. فالوقف على كلمة (الصلاة) في الآية وقف قبيح فليس المراد من الآية (النهي عن الصلاة) بل الحكم هو النهي عن الصلاة حالة السكر ثم نسخ بعد ذلك بتحريم الخمر على المسلمين آية المائدة من قوله تعالى{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} [المائدة آية:90].

4 - الوقف على كلام منفصل خارج عن الحكم مثل الوقف على كلمة (ولأبويه) من قوله تعالى{**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ**} [النساء آية11]. فالوقف على قوله (وَلِأَبَوَيْهِ) أدخل الأبوين في الميراث مع البنت الواحدة في نصيب النصف، وهذا غير مراد من الآية، فنصيب الأبوين لكل واحد منهما السدس إن لم يكن للميت ولد، ولا علاقة لهما بفرض البنت وحصتها.

5 - الوقف على كلام يوهم معنى لا يليق بذات الله تعالى مثل الوقف على كلمة (لا يستحي) من قوله تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** } [البقرة آية 26]. فالوقف هنا يفيد معنى لا يليق بذاته تعالى.

6 - الوقف على النفي الذي يأتي بعده إيجاب، وأقبح أمثلته: الوقف على النفي في كلمة التوحيد مثل قوله تعالى: {**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ - إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ** } [محمد آية 19]. فالوقف على كلمة (إله) يدل على نفي الألوهية، وهذا كفر نعوذ بالله منه، وإنما المقصود بالنفي حصر الألوهية بالله سبحانه وتعالى من خلال وصله بما بعده وهو الاستثناء.

7 - عدم جواز الوقف على معنى يؤدي للكفر، حتى لو كان الوقف عليه حكاية عن قول الكفار، وحسن النية لا يكفي لتبريره وذلك مثل الوقف على قوله تعالى: {**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ** } وقوله تعالى {**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ**} [المائدة 72، 73]. فلا يبتدأ بما بعد القول، وأقبح منه الوقف على قوله (مغلولة) من قوله تعالى{**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** } [المائدة آية 64]. فلا ينبغي الوقف على (مغلولة) ويجب وصلها بما بعدها، وقوله تعالى: {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ**} [التوبة آية 30]. فلا ينبغي الوقف عند لفظ الجلالة بل يجب وصله بما بعده، وقوله تعالى{**وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**} [الأنبياء آية 29]. فلا يجوز الوقف على قوله: (مِنْهُمْ) والابتداء بما بعده، ومثله في القبح الوقف على قوله {**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** } [البقرة آية 248]. وقوله{**مَثَلُ السَّوْءِ وَلِله**} [النحل آية 60]. وقوله تعالى {**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا** } [المائدة آية 9، 10]. وقوله تعالى {**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ - وَالَّذِينَ آمَنُوا**} [محمد آية 1، 2]. فإن اضطر لأجل التنفس جاز ذلك، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج.

قال ابن الجزري في النشر:

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ∴ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيَبْدَا قَبْلَهُ (1)

8 - ومن قبح الوقف تكذيب الواقع لما دل عليه الوقف مثل الوقف على قوله تعالى: {**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ - وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** } [الطلاق آية 4]. فالوقف على (أَشْهُرٍ) يجعل ذوات الحيض يأخذن حكم ذوات الأحمال في العدة، والواقع يكذب ذلك، لأن اللائي لم يحضن بعد كيف يكون أجلهن وضع الحمل ولم يسبق لهن حيض لصغرهن؟

9 - ومن الوقف القبيح الوقف المخالف للذوق العربي وللذوق السليم أيضاً: مثل الوقف على (هَارُون) من قوله تعالى: {**فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ - وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا** } [القصص آية 33، 34]، فالذوق السليم للغة العربية يظهر قبح هذا الوقف المفهم أن سيدنا موسى يخاف أن يقتلوه وأخاه هارون. حيث اللغة تقتضي عند عطف الاسم الظاهر على الضمير تكرار ضمير منفصل بينهما، وحيث لم يوجد الضمير المنفصل تبين فساد المعنى الذي أدى إليه الوقف القبيح.

10 من الوقف القبيح اقتطاع جزء من الآية والوقف عليه لأنه يدل على معنى غير مقصود مثل الوقف على {**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** }من قوله تعالى:{**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** } [فصلت آية 40].

فالوقف هنا على قوله {**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** } بإطلاقها يفهم منه أن لا مسئولية عليهم وهم أحرار فيما يشاءون، وهذا المعنى غير مراد، فبداية الآية ونهايتها تدل على أن قوله تعالى :{**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** } إما تهكماً بهم بعد أن أطلعهم على الجزاء لكل من الفريقين أو وعيد لهم. ولا يخلو الواقف على تلك الوقوف: إما أن يكون مضطرًّا أو متعمداً، فإن وقف

(**1**) شرح طيبة النشر ص44.

مضطرًّا وابتدأ بما بعده غير متجانف لإثم ولا معتقد لمعناه لم يكن عليه وزر. وقال شيخ الإسلام الأنصاري: عليه وزر إن عرف المعنى لأن الابتداء لا يكون إلا اختياريًّا، ولا خلاف بين العلماء في كفر من اعتقد معناه وقف أم لا، والوصل والوقف في المعتقد سواء[1]، والله أعلم.

* * *

(**1**) منار الهدى ص 13.